

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(257) نظرة إجمالية على حياته إنَّ من أطلَّ النظر على حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) يقف على أنَّهُ كان يعبد الله سبحانه ويعتكف بـ "حراء" كل سنة شهراً، ولم يكن اعتكافه مجرد تفكير في جلاله وجماله وآياته وآثاره، بل كان مع ذلك متعبداً لله قانتاً له، وقد نزل الوحي عليه وخلع عليه ثوب الرسالة وهو متحنث(1) بـ "حراء"، وذلك مما اتفق عليه أهل السير والتاريخ. قال ابن هشام: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجاور ذلك الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جواره من شهره ذلك، كان أوَّل ما يبدأ به إذا انصرف من جواره، الكعبة، قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها؛ وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، وحرِّمَ العبادَ بها، جاءه جبريلُ (عليه السلام) بأمر الله تعالى. (2) ولم تكن عبادته منحصرة بالاعتكاف أو الطواف حول البيت بعد الفراغ منه، بل دلت الروايات المتضاربة عن أئمة أهل البيت على أنَّهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) حج عشرين حجة مستسراً. (3) _____ 1 . التحنث: هو التحنث، بدلت الفاء (ثاء)، كما يقال (جدف) مكان جدث، بمعنى القبر، وربَّما يقال: بأزَّه بمعنى الخروج عن الحنث بمعنى الاثم، كما أنَّ التأثم هو الخروج عن الاثم، والاول هو الأول. 2 . السيرة النبوية: 1|236. 3 . الوسائل: 8|87 باب 45، استحباب تكرار الحج والعمرة؛ البحار: 11|280.